مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences
OPEN ACCESS
Submitted: 19 July 2020
Accepted: 07 October 2020

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مقالة بحثية (مترجمة)

المقاربات عبر اللغوية والديكولونيالية في بناء المعنى[1]

تأليف: إلين كاشمن
أستاذة وعميدة الاستدامة المدنية، أستاذة اللغة الإنجليزية، عميدة مشاركة للشؤون الأكاديمية والتنوع والإدماج
ترجمة: العياشي الحبوش
مترجم ثقافي ديكولونيالي، أستاذ الدراسات ما بعد الكولونيالية، والترجمة عبر الثقافات والتواصل الديكولونيالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، المغرب
el_habbouch@hotmail.com

ملخص

يقوم هذا المقال بفحصٍ ومساءلةٍ ديكولونيالية لقضية التسلسل الهرمي ذي الأبعاد اللغوية والاجتماعية التي تسم فهرسة الإرث الإمبريالي في تاريخ الولايات المتحدة بصفة عامة، ويسائل بالأساس هذا التسلسل في الكتابة والبلاغة خصوصًا. وتسعى هذه المساءلة إلى تجاوز وإبطال افتراض أن اللغة الانجليزية هي اللغة الوحيدة في صنع المعرفة. ويستند الفهم الديكولونيالي عند إلين كاشمن إلى عدِّ اللغة هويات محايثة تمثل وجود الكائنات البشرية وتجسدها وليس كونها فقط أشياء مملوكة، مما يستوجب التفكير بجدية من لدن العلماء والباحثين في بلورة الإمكانيات المنهجية والتربوية التي يمكن أن يوفرها تفعيل ديكولونيالية العبر لغوية المعرفية. وباستلهام منظور والتر منيولو بخصوص فك الارتباط المعرفي مع الحداثة الإمبريالية، تسعى كاشمن من خلال رؤية عبر لغوية ديكولونيالية للكتابة والبلاغة والبحث والتدريس التي تشرك الدارسين والطلاب في بناء المعنى من أجل تغيير العقائد التخصصية والطرائق التربوية ومحتويات الحقول المعرفية والقواعد المتحكمة فيها، وذلك بهدف تسوية وإبطال التسلسلات الهرمية اللغوية والسيميائية والمعرفية والاجتماعية التي يستند إليها الإرث الإمبريالي للفكر والفعل، القائم على تعزيز ودعم وتكريس القوالب الاستعمارية للسلطة.

الكلمات المفتاحية: التسلسل الهرمي، الإرث الإمبريالي، اللغة الإنجليزية، بناء المعرفة، رؤية عبر لغوية ديكولونيالية، ديكولونيالية المعرفة، ديكولونيالية الوجود

1 - Ellen Cushman, "Translingual and Decolonial Approaches to Meaning Making," *College English*, vol. 78, no. 3 (January 2016).

للاقتباس: الحبوش (مترجم)، «المقاربات العبر لغوية والديكولونيالية في بناء المعنى - لإيلين كاشمن»، **مجلة تجسير**، المجلد الثاني، العدد 2، 2020

https://doi.org/10.29117/tis.2020.0043

© 2020، الحبوش، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS
Submitted: 19 July 2020
Accepted: 07 October 2020

Research Article (translated)

Translingual and Decolonial Approaches to Meaning Making

Authored by Ellen Cushman
Dean's Professor of Civic Sustainability; Professor of English; Associate Dean of Academic Affairs, Diversity and Inclusion, College of Social Sciences and Humanities, Northeastern University

Translated by Layachi El Habbouch
Decolonial Cultural Translator, Professor of Postcolonial Studies, Cross-Cultural Translation and Decolonial Communication, the Faculty of Letters and Human Sciences - Dhar El Mehraz, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fes,Morocco
el_habbouch@hotmail.com

Abstract

This article investigates and questions the hierarchy of linguistic and social dimensions that indexes the imperial legacies in the history of the United States in general. It mainly explores this hierarchy in composition and rhetoric in particular. This questioning seeks to override and undo the assumption that English is the only language for the creation of knowledge. Ellen Cashman, through a decolonial understanding of languages , not as objects of possession, but rather as immanent identities representing and epitomizing the existence of human beings, invites scholars and researchers for serious thinking on the development of methodological and educational possibilities for decolonizing knowledge translingualism. Inspired by Walter Mignolo's perspective on epistemic delinking from imperial modernity, Cushm an seeks, through a decolonial translingual view of composition, rhetoric, scholarship and t eaching that engages scholars and students in the construction of meaning in order to change disciplinary tenets, pedagogical methods, contents of knowledge fields and the rules governing them, to unsettle and disrupt the linguistic, semiotic , espistemic and social hierarchies, which are grounded in the imperial legacies of thought and action, which, in turn, reinforce, perpetuate and back up the establishment of the colonial matrix of power.

Keywords: Hierarchy; Imperial legacies; English; Meaning making; Translingual decolonial view; Decolonizing knowledge; Decolonizing being

Cite this article as: El-Habbouch L., "Translingual and Decolonial Approaches to Meaning Making by Ellen Cushman", *Tajseer*, Volume 2, Issue 2, 2020

https://doi.org/10.29117/tis.2020.0043

© 2020, El-Habbouch L. (translator), licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited..

«عندما يتم الشروع في تنشيط اللغات والمجالات من أجل بناء عالم سوف تتعايش فيه العديد من العوالم من لدُن الفاعلين الاجتماعيين الذين يسعون إلى ديكولونيالية المعرفة والوجود وفك الارتباط مع الحداثة الإمبريالية، فإن روائع الخيال والإبداع الإنسانيَّين تبرز في الأفق»[1].

أبدأ بهذا الاقتباس الملهم لوالتر منيولو (Walter Mignolo) لأنه يطرح السؤال الآتي: إلى أي مدى قد تسمح المقاربات العبر لغوية في تدريس اللغة وتعلمها بفتح آفاق روائع متعددة الأكوان من الخيال والإبداع الإنسانيَّين؟ ينبع هذا السؤال من مشاكل التسلسل الهرمي اللغوي والاجتماعي الذي يفهرس الإرث الإمبريالي المحوري في تاريخ الولايات المتحدة بعامة، ويتجلى في الكتابة والبلاغة على وجه التحديد: كيف يمكن المدرسين والباحثين تجاوز افتراض أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الوحيدة في صنع المعرفة والتعلم؟ هذا سؤال مثير يستند إلى فهم أن «اللغات ليست أشياء تملكها الكائنات البشرية، ولكن هي التي تشكل من هي هذه الكائنات البشرية»[2]. في كثير من النواحي، يوفر فهم اللغة هذا صلة بالهوية والوجود في العالم الذي يتردد مع صدى فهم لو وهورنر (Lu and Horner) للمقاربات العبر لغوية بوصفها مؤشرَ اختلافٍ أدائي وتحويلي وأيديولوجي وملازم للسياق بوصفه القاعدة، كما هو موضح في تقديمهم لهذه المسألة الخاصة. إذا كانت اللغات هي الكائنات البشرية، فيتعين على العلماء والمدرسين التفكير بجدية في الإمكانيات المنهجية والتربوية التي يمكن أن يوفرها تفعيل ديكولونيالية[3] العبر لغوية المعرفية.

يمكن المقاربات العبر لغوية أن تعمل على مستوى النموذج لتسريع عملية الكشف عن قوالب السلطة الاستعمارية وإمكانية تحويلها مستقبلًا، والتي تحافظ على التسلسلات الهرمية للمعارف واللغات[4]. ويمكن المقاربات العبر لغوية أن تعمل أيضًا على مستوى علم التربية، حيث يمكن التعبير عن فهم لغات ومجالات الطلاب في الفصول الدراسية بطرق تتيح لهذه المعارف والممارسات المواصلة.

في هذا المقال، حددت ثلاثة جوانب رئيسية للمقاربات العبر لغوية للكتابة والبلاغة التي يمكن أن تُشرك الدارسين والطلاب في صنع المعنى، والتي تحاول تسوية التسلسل الهرمي اللغوي والمعرفي الذي يشير دائمًا إلى الإرث الإمبريالي للفكر والفعل. كما هو الحال الآن، يمكن تعريف العبر لغوية (translingualism) على أنها عمليات بناء المعنى التي تشرك الطلاب والباحثين في العبر لغوي والترجمة والإقامة بين الحدود[5]. تتخيل هذه التحركات الثلاثة المعرفية والتربوية للمقاربات العبر لغوية في صنع المعنى التي قد تزيد من فك الارتباط المعرفي والتفكير الحدودي[6]. لقد أدت هذه الجهود الفاصلة إلى زرع بذور

1 - Walter D. Mignolo, "Delinking: The rhetoric of modernity, the logic of coloniality and the grammar of de-coloniality," *Cultural Studies*, vol. 21, no. 2 (2007), p. 498.

2 - Madina V. Tlostanova & Walter D. Mignolo, *Learning to Unlearn: Decolonial Reflections from Eurasia and the Americas* (Columbus, OH: The Ohio State University Press, 2012), p.61.

3 - الديكولونيالية هي عملية ثقافية ومعرفية وسياسية تتأسس على ديناميات المقاومة الخطابية في الجنوب العالمي في مواجهة التقاليد الفكرية الحداثية وما بعد الحداثية التي تتأسس على الهيمنة والمركزية الغربيتين. تجدر الإشارة الى أن هذه العملية يقودها فلاسفة ومفكرون وباحثون وعلماء اجتماع وناشطون سياسيون ومدنيون من أميركا الجنوبية بالأساس مثل نلسون مالدونادو توريس (Nelson Maldonado-Torres)، وأنيبال كويخانو (Aníbal Quijano)، ووالتر د. منيولو (Walter D. Mignolo)، ورامون كروسفوغل (Ramón Grosfoguel) وكاثرين والش (Catherine E. Walsh)، وغيرهم. إنها عملية تحريرية شاملة تروم فك الارتباط مع العقل الكولونيالي الذي يتخذ من الكونيات والجماليات مبرراتٍ لتكريس فكر الأنوار الذي قام أساسًا على التعالق الوطيد بين المعرفة والسلطة والعلم والهيمنة والاحتواء والإقصاء. (المترجم)

4 - لمعرفة المزيد حول القوالب الاستعمارية للسلطة، انظر كتاب:
Walter D. Mignolo, *The Darker Side of Western Modernity: Global Futures, Decolonial Options* (Durham: Duke University Press, 2011).

5 - يؤشر مفهوم الإقامة بين الحدود على ذاتية مزدوجة أو ثالثة تتأرجح بين الثقافات الأصلية والمضيفة، وهو مفهوم أنتجه وضع تاريخي محدد يتم فيه النظر إلى الهويات بوصفها بناءات خطابية وثقافية تقوم على الهجنة والتعدد والاختلاط المحكومة بالبينية والانزياح والتحول. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم يبقى مكرسًا لعلاقات السلطة بين الأنا والآخر التي أنتجتها الحداثة الغربية عبر التخصصات العلمية والتمثيلات الثقافية والصور الفنية والأدبية والمتون الفلسفية والتقاليد الفكرية. (المترجم)

6 - Mignolo, "Delinking."

الوقائع الحقيقية المتعددة الأكوان في دراسات الإنشاء، وهي الوقائع التي يمكن أن تغير كلًا من العقائد التخصصية والتربوية ومحتوى الحقل. في المستقبل، يمكن أن تستمر المقاربات العبر لغوية في تطوير هذه الإمكانيات الديكولونيالية من خلال البحث والتدريس المكرسَين لتسوية التسلسلات الهرمية الاجتماعية والمعرفية والسيميائية واللغوية التي تضفي الطابع الإنساني علينا جميعًا وتجرّدنا منه أيضًا.

العبر لغوية[7] (Translanguaging)

إن عملية التفاوض الذهني، وهي تولي اهتمامها باللغة بوصفها أداءً يعتمد على إظهار الخيارات والقيم المتعددة والأهمية التاريخية للسجلات والأشكال المختلفة، تركز على إظهار المبادئ المؤسسة التي تبرز القيم والممارسات الأداتية والتاريخية والثقافية المرتبطة بكل أداة منتقاة عند بناء المعنى (Lu and Horner). ينصب التركيز هنا على الأداء والأداة الإجرائية في صنع المعنى، حيث يساهمان معًا في بناء علاقات الفاعلية والقوة، وهو تركيز يكشف النقاب عن قوالب السلطة الاستعمارية.

في مكان آخر، واجهت المقاربة العبر لغوية تحديَ بول ماتسودا (Paul Matsuda) لهذا المجال لتجاوز الافتراض الأحادي اللغة للإنجليزية بوصفها اللغة الأكثر أهمية، أي لغة أساسية تتبع لها جميع اللغات الأخرى (Myth). إن إزاحة أولوية اللغة الإنجليزية عن مركزيتها المهيمنة باعتبارها لغة التخاطب المشترك في دراسات الكتابة في الاقتصاديات التعليمية يعني إجراء تقييم واضح لجميع اللغات في الكتابة والقراءات المخصصة للطلاب، والمتحدَّث بها في الفصول الدراسية والمنتجة في الأبحاث العلمية. لا يعني هذا أن عملية التفاوض الذهني حول إنتاج المعارف والتعلمات عبر اللغات كنظام تواصلي مندمج من لدن العبر لغوي هي نفسها التعددية اللغوية، كما حذّر ماتسودا مؤخرًا[8]. يمكن أن تصبح اللغات التراثية والمخطوطات المفقودة أو التي يتم تآكلها و(إعادة) تعلمها جنبًا إلى جنب مع اللغة الإنجليزية محط تركيز علمي ومنهجي وتربوي[9]. تُعَدُّ اللغة الإنجليزية واحدًا من الموارد اللغوية العديدة المتاحة للكتّاب في هذا العالم. يمكن التشكيك في مكانتها باعتبارها لغة تخاطب مشتركة (ربما)، والإقرار بمساواتها، واستبدالها بالفهم الأكثر عالمية[10] لموقعتها جنبًا إلى جنب مع تعدد أكوان اللغات. يمكن المتحدثين في الرابطة الأميركية لطب الأسنان ومتعلمي اللغة الإنجليزية أن يروا على نحو مثالي لغاتهم المحلية موضع تقدير وتعليم وممارسة في مهمات القراءة والكتابة ومناقشات الفصل الدراسي بطرق تدعم هذا بوصفها واحدة من العديد من نسخ الإنجليزية[11].

في الوقت نفسه، إن المقاربة العبر لغوية في صنع المعنى تستدعي منظورًا ديكولونياليًا مع تركيزها على الأيديولوجيات

7 - هي عملية التفاوض الذهني بغية إنتاج المعارف والتعلمات عبر اللغة. (المترجم)

8 - Paul Kei Matsuda, "The Lure of Translingual Writing," *PMLA*, vol. 129, no. 3 (2014), p. 480.

9 - Teresa L. McCarty & Tiffany S. Lee, "Critical Culturally Sustaining/Revitalizing Pedagogy and Indigenous Education Sovereignty," *Harvard Educational Review*, vol. 84, no. 1 (2014); See also: Teresa L. McCarty & Sheilah E. Nicholas, "Reclaiming Indigenous Languages: A Reconsideration of the Roles and Responsibilities of Schools," *Review of Research in Education*, vol. 38, no. 1 (2014).

10 - Peter De Costa, "Reconceptualizing Cosmopolitanism in Language and Literacy Education: Insights from a Singapore School," *Research in the Teaching of English*, vol. 49, no. 1 (2014), pp. 9-30; Gerald Campano, Maria Ghiso & Lenny Sanchez, "'Nobody knows the... amount of a person': Elementary students critiquing dehumanization through organic critical literacies," *Research in the Teaching of English*, vol. 48, no. 1 (2013), pp. 98-125; Suresh Canagarajah (ed.), *Translingual Practice: Global Englishes and Cosmopolitan Relations* (New York: Routledge, 2013).

11 - Elaine B. Richardson, *African American Literacies* (London: Psychology Press, 2003); Vershawn Young & Aja Y. Martinez (eds.), *Code-Meshing as World English: Pedagogy, Policy, Performance* (Urbana: National Council of Teachers of English, 2011); Ana Maria Wetzl, "World Englishes in the Mainstream Composition Course: Undergraduate Students Respond to WE Writing," *Research in the Teaching of English*, vol. 48, no. 2 (2013), pp. 204-27; Staci M. Perryman-Clark, "African American language, rhetoric, and students' writing: New directions for SRTOL," *College Composition and Communication*, vol. 64, no. 3 (2013), pp. 469-495.

الضمنية في أي أداة يتم اختيارها لصنع المعنى (سواء أكانت نمطا أم وسائط إعلامية أم نوعا)، حيث تكون محملة دائمًا بالواردات الثقافية والتاريخية والإجرائية الفعالة بالنسبة إلى الناس الذين يستخدمونها[12]. ليس واضحًا تمامًا إلى أي مدى تبقى العبر لغوية بعيدة حتى الآن، في لحظة ديكولونيالية بدلًا من لحظة ما بعد أحادية اللغة، كما اقترح قادة الندوة. بالتأكيد، هناك حاجة إلى فهم أفضل للغات ونصوصها من قِبل الباحثين في هذا المجال، لكن هذا أكثر من مجرد دعوة تخصصية بالاتجاه إلى الغرب حيث الحدود اللغوية[13]. إن اختيار ماتسودا لاستعارة إمبريالية يمكن في الواقع أن يحد من الإمكانات الديكولونيالية للعبر لغوية عن طريق ربطها مرة أخرى بالتغيير في المحتوى التخصصي من دون معالجة التغيير في قواعد التخصصات (أي الأسس المعرفية لما يُقَدّر ويُفهم ويمارس). ولإدراك الإمكانات الديكولونيالية، يجب أن تتجنب المقاربات العبر لغوية تغيير محتوى ما يتم دراسته وتدريسه والعمل على الإقامة بين الحدود لمراجعة المبادئ النموذجية للفكر التي تهيكل الممارسات اليومية. تحافظ أسبقية اللغة الإنجليزية في دراسات الكتابة والفصول الدراسية في صميمها على إرث إمبريالي يجرد الجميع من الإنسانية بطرق مختلفة ومتباينة. كيف سيكون شكل الفصول الدراسية والبحوث لدينا إذا تحدث المدرسون والطلاب وقرؤوا وكتبوا واستمعوا إلى أكثر من لغة واحدة؟ الفرص المحتملة مثيرة وواعدة.

تخيل اللحظة التاريخية التي يتم فيها تغيير اسم المجلس الوطني لمدرسي اللغة الإنجليزية ليحل محله اللغة الإنجليزية والتفاوض الذهني حول اللغات أو الفنون أو المعنى. المجلس القومي لمدرسي التفاوض الذهني حول الفنون. تخيل تقارب الأدب واللغة والكتابة والتواصل بوصفها مجالات تخصصية. تخيل الدارسين الذين لديهم مساكن تخصصية متعددة وطلابًا ذوي تخصصات تم إنشاؤها من مجموعة مختارة من الدورات التدريبية استنادًا إلى أسئلة أو مشاريع أو مشكلات وحلول واقعية. يمكن أن يتحرك كل واحد منهم أفقيًا عبر المنصات واللغات والأنظمة الرمزية التخصصية. تخيل أن كل اللغات ذات قيمة متساوية وأن المخطوطات والوسائط المتعددة تستخدم على نحو روتيني، وأجناس جديدة تزدهر بطرق تعيد إنشاء السياقات المؤسسية والتخصصية. قد تقول إني حالمة، لكني لست الوحيدة. طالما أن المقاربة العبر لغوية تطالب الكتّاب والمؤلفين أن يفكروا ويوضحوا كيف يتم وضع أدائهم وتأسيسهم لمواقفهم الاجتماعية المتعددة، فإنها تطمح إلى افتراض أن كشف قوالب السلطة الاستعمارية وتسويتها قد يكون ممكنًا. تساعد هذه اللحظات في فك الارتباط المعرفي في الفصول الدراسية الخاصة بالتعبير الكتابي والبحث والمشاركة العامة في إعادة كتابة السياقات المسموح بها أو الأجناس المطلوبة للتعبير. «إحدى استراتيجيات فك الارتباط هي إلغاء تطبيع المفاهيم والحقول المفاهيمية التي تضفي الطابع المطلق على الواقع»[14]. ماذا لو كانت المقالة الأكاديمية، بغضّ النظر عن التخصص، لا تقوم بالتطبيع كنموذج نوعي عام يضفي الطابع المطلق على واقع صنع المعرفة في الجامعة ليصبح أداء مؤسسيًا فاعلًا، كما يقترح أنيس بوارشي في هذه المسألة؟ الكتّاب في الفصول الدراسية، على سبيل المثال، شرعوا في تحويل ما يهم في مقال أكاديمي بخصوص أشكال التمثيل لإعادة ترتيب النتائج المادية لذلك على العالم. إن كشف النقاب عن كيفية صياغة القرارات اللغوية من خلال سياقات المنطوقات يجب أن يكون مصحوبًا بالمداولة حول القيام بفعل، ثم القيام به من أجل إصلاح وإعادة تشكيل الفصول الدراسية والمؤسسات والمجتمعات. القيام بذلك قد يساعد في إصلاح، من الداخل، سياقات الكتابة التي يفهمها الطلاب، وأولئك الذين يحتلون هذه الفضاءات، كما يوضح غيرا[15] في هذا العدد.

يمكن أن يبدأ التركيز على العمليات التي تشمل الترجمة والتحويل والانتقال[16]، للكشف عن الطرق التي يتم بها بناء قوالب السلطة الاستعمارية على نقاط متقاطعة على نحو تكاملي متبادل من منطق الممارسة اليومية التي تشكل

12 - Anis Bawarshi, "Beyond the Genre Fixation: A Translingual Perspective on Genre," *College English*, vol. 78, no. 3 (2016).

13 - Paul Kei Matsuda, "It's the Wild West Out There: A New Linguistic Frontier in U.S. College Composition," in: Canagarajah (ed.), pp. 128-138.

14 - Mignolo, "Delinking," p. 459.

15 - Juan C. Guerra, "Translingualism and Close Reading," *College English*, vol. 78, no. 3 (2016).

16 - Rebecca Lorimer Leonard & Rebecca Nowacek, "Transfer and Translingualism," *College English*, vol. 78, no. 3, (2016).

التخصصات والجامعات. يمكن أن تبدأ المقاربات العبر لغوية المتبعة في الفصول الدراسية والبحوث في العمل على تفعيل ديكولونيالية النماذج المتمركزة أوروبيًا لأن هذه المقاربات تبدو كأنها تسن إجراءين، على الأقل، ضروريين لفك الارتباط المعرفي. يمكن أن يبدأ التحويل والترجمة والمعاملات بالسؤال عن لغة أو لهجة، على سبيل المثال، بالسؤال الأساسي، «ما قواعدها النحوية (أي، معجمها، نحوها وعلم معانيها)؟» من ذاك المنطلق، هناك حاجة إلى خطوتين انتقاليتين تحليليتين إضافيتين من أجل فهم كيفية وجود اللغة في «ثيو [الدين] وأنا [الذاتية] لسياسات المعرفة والتفاهم»، وتقديم النمو وعرض التوسيع في «سياستي المعرفة والتفاهم الجغرافيتين والجسديتين. كلتاهما إجراءان لفك الارتباط». في عالم أصبحت فيه اللغة الإنجليزية اللغة المشتركة العالمية، وحيث يتم محو الاختلاف أو جعله تابعًا، في إطار الدفع نحو لغة كونية مشتركة، يمكن المعاملات والتحولات المعرفية والترجمات الممكنة في البحوث والفصول الدراسية اتخاذ خطوات نحو سن الممارسات المتعددة الأكوان الممكنة من خلال الخيارات الديكولونيالية.

الإقامة في الحدود

يبدو أن العبر لغوية تقدم مقاربة للاختلاف متأصلة في جميع اللغات ووسائل الإعلام والطرائق. على ما يبدو، يصبح الاختلاف في التعبير محتوى للدراسة والتربية يطفو فوق السطح عند تتبع تعابير مشروعة وإبداعية تحيد عن أشكال الخطاب «المقبول». فالأشكال البينية والداخلية للتمثيل والممارسات التواصلية تشير إلى نوع من فك الارتباط المعرفي عندما تتم عملية ديكولونيالية التفكير الغربي[17].

على الرغم من ذلك، ما زالت المقاربة العبر لغوية في حاجة إلى تصور الاختلاف على أنه غير متجانس، أي بوصفها اختلافات ينظر إليها على نحو أفضل في صيغة الجمع. فالعديد من الشعوب الأصلية، على سبيل المثال، يعرفون أنفسهم من خلال أعمالهم وأدوارهم حسب المكان والقبيلة والعشيرة، وهم ليسوا شيئًا واحدًا: الهنود الأميركيون. يمكن أن يساعد فهم الاختلافات داخل الاختلاف كأعراف معيارية سارية على جميع المنطوقات في تخيل نوع واحد من فك الارتباط المعرفي الذي يدعو إلى تعدد أكوان المعارف واللغات. فحسب المجموعات والمؤتمرات التي تم تحريرها مؤخرًا والتقارب بين العديد من خطوط البحث لتحقيق هذه الغاية المحتملة، يبدو أنه يقدم خطوات واعدة في هذا الاتجاه. ومع ذلك، عندما أفكر في الآثار الديكولونيالية المحتملة المترتبة على العبر لغوية، أريد أن أتوقع القيود المحتملة التي نتعلمها من المثال الذي وضعته مشاريع التحرر النقدية السابقة في دراسات اللغة الإنجليزية والكتابة.

الإمبريالية ومشكلة مشاريع التحرر النقدية

بقدر ما تركز دراسات الكتابة على نفسها باعتبارها تخصصًا مكرسًا لدراسة إحدى اللغات الإمبريالية الأساسية والحديثة ونصوصها الأكاديمية وصونها، فإنها تموضع نفسها عند تقاطع العديد من الحلقات المهيكلة لقوالب السلطة الاستعمارية التي تشمل السلطة والمعرفة والجندر والجنس والاقتصاد والعنصرية. يوضح عمل والتر مينيولو السابق العلاقة الوثيقة بين المشاريع الإمبريالية للاستعمار والدور الذي أدته اللغات الإمبريالية ومحو الأمية في تدمير نصوص الأميركيين الأصليين ومعارفهم ولغاتهم (الجانب المظلم من عصر النهضة). على الرغم من أنه تم القيام بالكثير من العمل في هذا المجال لمعالجة قضايا عدم الإنصاف التي نشأت عن إمبريالية اللغة الإنجليزية، فإن المشكلة التي تواجهها معظم مشاريع النظريات النقدية لا تزال قائمة.

17 - Damian Baca & Victor Villanueva, *Rhetorics of the Americas* (New York: Palgrave Macmillan, 2012); Anis Bawarshi, *Genre and the Invention of the Writer: Reconsidering the Place of Invention in Composition* (Logan: Utah State University Press, 2003).
Baca, Damian, *Mestiz@ Scripts, Digital Migrations, and the Territories of Writing* (New York: Palgrave Macmillan, 2008).

الماركسية وما بعد الكولونيالية وإبستيمولوجيات النقد التحريرية التي سعت إلى تغيير نماذج صنع المعرفة في الدراسات الإنجليزية لم تصل إلى حد الهدف التحريري. هذه المشاريع التحررية لم تتناول بعد الأسس الإمبريالية للفكر الحداثي، ولكنها سعت عوضًا عن ذلك إلى التغيير من خلال استبدال محتوى بمحتوى آخر. كما يلاحظ مينولو: «لهذا السبب، لم تكن المشاريع المبكرة لفك الارتباط جذرية في عملية الفصل، بل كانت تحررًا جذريًا ضمن خطاب الحداثة ومنطق الاستعمار»[18]. في حالة الماركسية على سبيل المثال، يحل ما هو جماعي محل الفرد كقوة تنظيمية اجتماعية، لكنها لا تفعل الكثير لمعالجة العنصرية والتمييز الجنسي ورهاب المثلية والإبادات الإثنية والعرقية والبيئية. «بعبارة أخرى، لا يمكن التفكير في فك الارتباط من المنظور الماركسي، لأن الماركسية تقدم محتوى مختلفًا ولكن ليس منطقًا مختلفًا». إن مشكلة الماركسية، والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة إلى مشاريع التحرر ضمن دراسات الإنشاء المستمدة منها، هي أنها أدركت تغيرًا محتملًا جزئيًا فقط. إذا كان تحقيق مشروع التحرير ممكنًا من خلال تغيير المناهج الدراسية أو التربوية أو الهيكلية، فيجب عليه أن يكشف عن الأيديولوجيات المرسخة في القوالب الاستعمارية للسلطة في الحداثة وأن يولد تفاهماتٍ وقيمًا وممارساتٍ متعددة الأكوان[19]. فكيف السبيل إذًا لوصف القوالب الاستعمارية للسلطة؟

يعد التفكير الثنائي أساسًا لقوالب السلطة الاستعمارية، لأنه يحافظ على جهود صنع المعرفة القائمة على تضاد مزدوج بين المركز/المحيط؛ بمعنى آخر، تعيد المعرفة إنتاج نفسها عن طريق خلق الآخرين الضروريين من خلال أشكال أخرى من التفكير أو التعبير. تتضمن قوالب السلطة الاستعمارية العديد من «الحلقات التاريخية-البنيوية غير المتجانسة والمترابطة، والتي تقسم وتوحد الحداثة/الاستعمار، والقوانين الإمبريالية/القواعد الاستعمارية، والمركز/الأطراف الخارجية، والتي هي نتيجة للتفكير الخطي المعولم الذي يشكل أساس العالم الحديث/الاستعماري»[20]. تتضمن هذه الحلقات من التنظيم الاجتماعي والمؤسسي أي عدد من المبادئ المحورية المؤسسة للحداثة الغربية: مثل الدين والعرق والطبقة والجنس وتقسيمات العمل والحكامة والجماليات والتخصصات والذاتية والبيئة كمورد طبيعي[21]. فالمشاريع التحريرية في دراسات الكتابة لا تفي بأهداف العدالة الاجتماعية لأنها تنتقد محتوى أو مكانًا للممارسة من دون الكشف عن مبادئها المهيكلة الخاصة بها وتغييرها. على سبيل المثال، مرت قصة محو الأمية بمراجعة كبيرة إلى حد ما داخل فصول الكتابة الخاصة بالطلبة المبتدئين عندما ظهرت مشاريع تعلم الخدمة والتواصل ومحو الأمية المجتمعية قبل أكثر من عقد. في الإصدارات المبكرة لهذه المراجعة المنهجية، أصبح سرد محو الأمية نوعًا مختلفًا من المقالات التأملية، لكنه ظل جنسًا إشكاليًا على حد سواء[22]. استبدل تعلم الخدمة محتوى فصول الكتابة الخاصة بالطلبة المبتدئين بأوراق بحثية مكتوبة بعد التفكير في الخبرات المكتسبة عندما اشتغل الطلاب مع/في مجتمعات محلية. وقد فعل ذلك دون تسمية وتغيير المبادئ الأساسية المهيكلة التي تبني مفاهيم وقيم وممارسات دورات الكتابة في السنة الأولى أو الأجناس التي يتم تدريسها فيها ومكانتها المهمة في الحفاظ على التفاوتات الاجتماعية التي تديمها وتؤدي إلى انتشارها[23]. تواجه المقاربة العبر لغوية في صنع المعنى في دراسات الكتابة هذه الأنواع نفسها من العقبات أثناء محاولتها إجراء إصلاح المناهج الدراسية والبحثية والتربوية.

وفي ضوء هذه المحاذير الموضحة، سأنتهي بالتشديد على أن الأهداف القيمة وخطوط الدراسة والبحث الناشئة

18 - Mignolo, "Delinking," pp. 461-462.

19 - Mignolo, *The Darker Side of Western Modernity*.

20 - Ibid., pp. 16-17.

21 - Ibid., pp. 17-20.

22 - Ann Feldman, *Making Writing Matter: Composition in the Engaged University* (Albany: State University of New York Press, 2009).

23 - تقدم آن فيلدمان نقدًا عميقًا بوجه خاص لسرديات محو الأمية والتفكير. آخذًا «ما يطلق عليه أنيس بوارشي» وظيفة الجنس.

Bawarshi, *Genre and the Invention of the Writer*.

تجادل فيلدمان «نحن في حاجة إلى دراسة الطرق التي يوفر بها هذا الجنس عدسة لموارد الثقافة والسياق».

Feldman, p. 112.

تنبثق من المقاربات العبر لغوية للبحث والتعليم. هذه الأهداف والخطوط، على ما أعتقد، لديها القدرة على تغيير التباينات النظامية والإمبريالية في دراسات الكتابة، لأن العبر لغوية تبقى نموذجية وعملية معًا، تعمل كما هو الحال في المواقع التوائم للمعرفة وصنع المعنى في فصول التكوينات الكتابية.

أرى إمكانية اتباع المقاربات العبر لغوية في التدريس والتعلم وصنع المعرفة للبدء في تنشيط «روائع الخيال والإبداع الإنسانيين»[24]. نظرًا إلى أنها يمكن أن تعمل على المستوى النموذجي، يمكن أن تساعد، المقاربة القائمة على عملية التفاوض الذهني حول إنتاج المعارف والتعلمات، الباحثين والطلاب على المشاركة والانخراط في «إزالة الغموض بشكل صريح عن المقاربات المختلفة للاختلاف اللغوي»[25] من خلال تشجيع «القدرات الفوقية الكامنة في البراعة اللغوية والبلاغية». يمكن أن تساعد العبر لغوية أيضًا في عملية ديكولونيالية التفكير وممارسات عملية التفاوض الذهني حول إنتاج المعارف والتعلمات اليومية في دراسة تكوينات الكتابة والفصول الدراسية الخاصة بها، من خلال مساعدة الدارسين والمدرسين والطلاب على العيش في حدود الاختلاف الاستعماري، باستخدام النصوص والمخطوطات والوسائط واللغات المتعددة، ونسخ متعددة من اللغة الإنجليزية كإجراء روتيني وجزء لا يتجزأ من أنشطة التدريس والتعلم وأنشطة صنع المعرفة بالجامعات. إذا كانت، كما يقول أنيس بوارشي، «العبر لغوية هي حقيقة واقعية في استخدام أي لغة»[26]، فإنه لا يزال الدارسون والطلاب والمدرسون في حاجة إلى إنشاء سياقات وحالات وأهداف بلاغية متعددة الاتجاهات توفر إمكانيات لمثابرة اللغات والمعارف عبر السياقات المجتمعية والمؤسساتية والفصلية والمهنية[27]. تقوم التسلسلات الهرمية لنظام اللغة والعلامة دائمًا بفهرسة التسلسلات الهرمية الاجتماعية الضمنية التي هي بالفعل ضرورية للإمبريالية. من خلال خلق وإنشاء سياقات وقيم وأغراض متعددة الأكوان في صنع المعنى، يمكن لـ «هذا/هذه [الترتيب/الترتيبات] [والممارسة/الممارسات][28] الضروريتين لرؤية الاختلاف معيارًا لاستخدام اللغة، للدارسين والمدرسين والطلاب الشروع في العمل معًا من أجل الإقامة في الحدود التي أنشأها وخلقها التمايز الإمبريالي.

24 - Mignolo, "Delinking," p. 498.

25 - Guerra, p. 432.

26 - Bawarshi, *Genre and the Invention of the Writer*, p. 32.

27 - Guerra.

28 - Jody Shipka, "Transmodality in/and Processes of Making: Changing Dispositions and Practice," *College English*, vol. 78, no. 3 (2016).

المراجع

Baca, Damian. *Mestiz@ Scripts, Digital Migrations, and the Territories of Writing*. New York: Palgrave Macmillan, 2008.

Baca, Damian & Victor Villanueva. *Rhetorics of the Americas*. New York: Palgrave Macmillan, 2012.

Bawarshi, Anis. "Beyond the Genre Fixation: A Translingual Perspective on Genre." *College English*. vol. 78, no. 3 (2016).

_____. *Genre and the Invention of the Writer: Reconsidering the Place of Invention in Composition*. Logan: Utah State University Press, 2003.

Berry, Patrick W., Gail E. Hawisher & Cynthia L. Selfe. *Transnational Literate Lives in Digital Times*. Logan: Computers and Composition Digital Press/Utah State University Press, 2012.

Campano, Gerald, Maria Ghiso & Lenny Sanchez. "'Nobody knows the . . . amount of a person': Elementary students critiquing dehumanization through organic critical literacies." *Research in the Teaching of English*. vol. 48, no. 1 (2013).

Canagarajah, Suresh (ed.). *Translingual Practice: Global Englishes and Cosmopolitan Relations*. New York: Routledge, 2013.

Cushman, Ellen. *The Cherokee Syllabary: Writing the People's Perseverance*. Norman: University of Oklahoma Press, 2011.

De Costa, Peter. "Reconceptualizing Cosmopolitanism in Language and Literacy Education: Insights from a Singapore School." *Research in the Teaching of English*. vol. 49, no. 1 (2014).

Feldman, Ann. *Making Writing Matter: Composition in the Engaged University*. Albany: State University of New York Press, 2009.

Greene, Jamie Candeleria. "Misperspectives on Literacy: A Critique of Anglocentric Bias in Histories of American Literacy." *Written Communication*, vol. 11, no. 2 (1994).

Guerra, Juan C. "Translingualism and Close Reading." *College English*. vol. 78, no. 3 (2016).

Horner, Bruce, Min-Zhan Lu & Paul Kei Matsuda (eds.). *Cross Language Relations in Composition*. Carbondale: Southern Illinois University Press, 2010.

Rebecca Lorimer Leonard & Rebecca Nowacek. "Transfer and Translingualism." *College English*. vol. 78, no. 3 (2016).

Lu, Min-Zhan, and Bruce Horner. "Introduction: Translingual Work." *College English*. vol. 78, no. 3 (2016).

Matsuda, Paul Kei. "The Lure of Translingual Writing." *PMLA*. vol. 129, no. 3 (2014).

May, Stephen. *Language and Minority Rights: Ethnicity, Nationalism and the Politics of Language*. 2nd ed. New York: Routledge, 2011.

McCarty, Teresa L. & Tiffany S. Lee. "Critical Culturally Sustaining/Revitalizing Pedagogy and Indigenous Education Sovereignty." *Harvard Educational Review*. vol. 84, no. 1 (2014).

McCarty, Teresa L. & Sheilah E. Nicholas. "Reclaiming Indigenous Languages: A Reconsideration of the Roles and Responsibilities of Schools." *Review of Research in Education*. vol. 38, no. 1 (2014).

Mignolo, Walter D. "Delinking: The rhetoric of modernity, the logic of coloniality and the grammar of de-coloniality." *Cultural Studies,* vol. 21, no. 2 (2007).

———. *The Darker Side of the Renaissance*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2003.

———. *The Darker Side of Western Modernity: Global Futures, Decolonial Options*. Durham: Duke University Press, 2011.

Perryman-Clark, Staci M. "African American language, rhetoric, and students' writing: New directions for SRTOL." *College Composition and Communication*, vol. 64, no. 3 (2013).

Richardson, Elaine B. *African American Literacies*. London: Psychology Press, 2003.

Shipka, Jody. "Transmodality in/and Processes of Making: Changing Dispositions and Practice." *College English*. vol. 78, no. 3 (2016).

Tlostanova, Madina V. & Walter D. Mignolo. *Learning to Unlearn: Decolonial Reflections from Eurasia and the Americas.* Columbus, OH: The Ohio State University Press, 2012.

Trimbur, John. "Translingualism and Close Reading." *College English*. vol. 78, no. 3 (2016).

Villanueva, Victor. "'Memoria' Is a Friend of Ours: On the Discourse of Color." *College English*. vol. 67, no. 1 (2004).

Wetzl, Ana Maria. "World Englishes in the Mainstream Composition Course: Undergraduate Students Respond to WE Writing." *Research in the Teaching of English*. vol. 48, no. 2 (2013).

Young, Vershawn & Aja Y. Martinez (eds.). *Code-Meshing as World English: Pedagogy, Policy, Performance*. Urbana: National Council of Teachers of English, 2011.